النوخذة علي بن حسين المناعي :-

النوخذة علي بن حسين المناعي

- بالتأكيد لم تقتصر اهتماماتكم ومشاغلكم على المحاماة والمصالحات الاجتماعية فحسب، فماذا غيرها ؟.

كانت الحياة في رأس الخيمة مثل غيرها معتمدة على الغوص وتجارة اللؤلؤ ، وكان بالمعيريض عدد من تجار اللؤلؤ كالعويدات والمانعة وأهل بومهير وغيرهم ، كما كان كثير من تجار دبي يصلون إلى (المعيريض) ويمولون سفن الغوص مقابل الإنتاج المتوقع من الرحلة. وكذلك كانت المعاملة تعم الأهالي الذين كان ينقسم نشاطهم ما بين (طواشين) ونواخذة لسفن الغوص و (غواصين وسيوب وبحرية) على تلك السفن ، ولم يقل عدد سفن الغوص في المعيريض عن 30 سفينة .

وكان والدي رحمه الله (طواشاً) وكثيراً ما رافقته في جولاته بين سفن الغوص لشراء وبيع اللؤلؤ . يومها كنت صغيراً لا مهمة لي في تلك الرحلات غير الاستطلاع والتدريب . ولم تكن رحلات الوالد بعيدة ، إذ كان يستأجر (شاحوفاً) ، وهو قارب صغير ، ونستأجر 4 - 5

بحرية يجدفون به ، ونقوم بجولة بين الطواويش ونشتري منهم اللؤلؤ قبل وصولهم إلى البر، ذلك في مواسم الغوص صيفاً ، أما في بقية شهور السنة فقد قضيت 4 — 5 سنوات من طفولتي أتعلم القرآن عند المطوعة (مريم بنت جبر) ، وكان طلابها أولاد وبنات المعيريض .

فيما بعد كان الوالد يعلمني الكتابة ، حيث يدون الحروف والكلمات على قطع من الورق ، ثم أقوم بتقليدها حتى تمكنت مع مرور الزمن من إجادة الكتابة .

- وماذا عن مرحلة الاستقلال عن مرافقة الوالد والاعتماد على الذات فيما بعد ؟

حين بلغت الخامسة عشرة من العمر كنت مؤهلاً للاعتماد على نفسي و «الكد» ، فاشترينا سفينة غوص ، وضممت لها عدداً من البحرية ، وخرجت في رحلات البحث عن اللؤلؤ على مدى 7 سنوات متواصلة تقريباً ، ذقنا خلالها الحلو و المر مثل كل أبناء جيلنا في الخليج . وحين توقف التعامل في الغوص وعشنا ظروفاً قاسية في سنوات الحرب العالمية الثانية التي دبرنا فيها أمورنا ببيع وشراء بعض مواد التموين التي وفرتها الحكومة بالبطاقات اشتريت (بوماً) سفينة تجارية أسميناها (منصور) وعليها قضينا خمس سنوات تقريباً مسافرين بين رأس الخيمة والقطيف بالسعودية والبصرة في العراق وعدن والسواحل الإيرانية والسواحل الأفريقية . من وإلى موانىء تلك البلدان كنا نصدر ونستورد بضائع مختلفة الأنواع .

فإذا ما شحنا (البوم) بكميات كبيرة من (حطب) أشجار السمر وأيضاً كميات أخرى من سمك (العوم) في رؤوس الجبال وفي سوق رأس الخيمة سافرنا بها إلى البحرين ، ثم إلى القطيف ، وبسعر تلك الحمولة نشحن من القطيف (التمر) وبالتمور كنا نعود من رحلاتنا إلى البصرة أيضاً ، وقد نبيع جزءً من حمولتنا في دبي أو رأس الخيمة ونسافر بالجزء الآخر إلى عدن . ومن ميناء عدن كنا نشحن بعض أنواع البضائع التي تصل (ترانزيت) من السواحل الإفريقية كما كنا نشحن (البز) أي الأقمشة التي كثيراً ما كنا نخبئ بينها الأسلحة، وخاصة البنادق . وقد كنا نملك تصريحاً باستيرادها إلى دبي من المعتمد البريطاني . وأغلب تلك الأسلحة كنا نصدرها للبدو في السواحل الإيرانية ونعود بالأغنام وغيرها .

كذلك أسفارنا دائماً لا تخلو من مشاهدات ومواقف طريفة وأخرى متعبة .

ومن المواقف الطريفة أذكر يوم كنا في منطقة رؤوس الجبال وصادف أن مرض واحد من أبناء الأهالي ، فجاؤونا إلى الميناء يبحثون بين السفن المصطفة عن طبيب أو معين ، وحين

رأيت اليأس في العيون رشحت نفسي خبيراً في الطب ، وتعممت (بشادر) أي ملاية سميكة خضراء اللون ، ورافقتهم إلى الطفل المريض الذي كان يرقد في حضن والدته ، فوضعت يدي على رأسه وقرأت عليه أبياتاً لعنترة بن شداد ..

إذا كشف الزمان لك القناعا ومد إليك صرف الدهر باعا

يقول لك الطبيب دواك عندي إذا ما جس كفك والذراعا

الخ ..وصادف أن شفي الطفل بعد أيام ، فأكرموني بالصيد (الجاشع) كهدية .

اللؤلؤ وميزان اللؤلؤ

ثم سألوني عن احتمالات تكاثر الصيد ، الأمر الذي لا خبرة أو علم لي به .. لكنني قلت إن شاء الله سيأتيكم يوم الجمعة ، وكنا على استعداد للسفر يوم الخميس وصادف أن «غيمت الدنيا» وعادة ما يكثر (الصيد) مع الغيوم ، وهكذا وعلى نياتكم ترزقون – وفوجئت

بعد فترة بكميات من أسماك (الجاشع) وأيضاً (السمك المملح) تصلني هدية من الأهالي هناك إلى رأس الخيمة .

النوخذة علي حسين المناعي

- أشـرت إلى أن أسفاركم التجارية شملت السواحل الإفريقية أيضاً فهل من ذكريات عن مواقف ومشاهدات معينة ؟

في رأس الخيمة شحنا سفينتنا (منصور) بكميات كثيرة من «شعرون العوال» تخص عبد الرحمن البكر ، وسافرنا بها إلى أفريقيا ، وبالتحديد (سيمورنغة) وبعد أن وصلنا بالسلامة وبعنـا البضاعـة أخذنا الطمع حين قررنا شحن أكبر كمية ممكنـة من «الجندل» ، ولكن لأن «البـوم» «منصـور» صغير الحجم فاستبدلنا به «بغلة» أي سفينـة أكبر ، وشحناها بأكثر من طاقتهـا ، ولأن خشـب «الجندل» يتمدد إذا ما شرب الماء فإننـا ما أن قطعنا شوطاً من رحلة العودة إلى البلاد حتى أشتد ضغط «الجندل» المتمدد بمياه البحر على السفينة، فأحدث فيها شروخاً ، فاتجهنا (بالبغلة) إلى أقرب ميناء مجرورة بطراد يخص حرس الحدود ، وهناك بعنـا جـزءاً من الحمولة ليتم بقيمتها إصـلاح السفينة . وإلى جانـب الخسائر المادية كانت

خسارتنا زمنية أيضاً ، حيث وصلنا إلى البلاد متأخرين عن الموسم . وكان لابد من الصيانة والإصلاح التام للسفينة ، وبعد أن تمت قررنا السفر إلى القطيف ، فوراً لتعويض الخسارة ، فشحنا «البغلة» بالحطب ، وسافرنا بها إلى البحرين ، وبعنا الحمولة . ثم من القطيف حملنا التمور لأحد التجار عائدين بها إلى البلاد ، وقبل وصولنا صادفتنا عواصف وأمواج أحالت السفينة إلى ريشة في مهب الريح فقد كان الوقت شتاء ، فألقينا بأربعة آلاف (قلة) كيس من التمر في البحر ، وبعد محاولات شديدة لنزف الماء وترقيع أطراف السفينة بقطع من الصفيح لمنع تسرب الماء إلينا نجونا بأنفسنا ووصلنا إلى الشارقة بالسلامة وخسرنا المال . ومن يومها حلفت ألا نسافر في «البغلة» فسحبناها على الشاطئ وحطمناها وبعنا ألواحها الخشبية ، والقصة قبل أكثر من 35 سنة . [1]

1 - جريدة الاتحاد – فنجان قهوة – 14 مارس 1985 .